Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلاقة الشعر بفن الرسم علاقة - كما رأينا - قوية شديدة، ولكن يظهر أن علاقته بالموسيقى أقوى منها بأى فن آخر، فقد نشآ معًا، ولكن تقدم الفنون فصلها، فاستقل كل منها بوظيفة خاصة. على أن الموسيقى لا تزال تحتل الشعر، ولا يزال أثرها واضحًا فيه، وما الشاعر - فى الواقع - إلا موسيقىٌّ ساحرٌ يلعب بأنامله على قيثارته الشعرية، فيطربنا بأنغامه، ويُشْجينا بألحانه، ويأخذنا بفيض وحيه وقوة إلهامه. والواجب على شعرائنا أن يدرسوا الموسيقى، وأن يعنوا بدراستها عناية كبيرة، فكثير من الألوان التى يؤدّيها الشعر ترجع إلى الموسيقى نفسها، وقد استفاد اليونان قديمًا من هذه الدراسة، فوحّدوا الوزن فى القصيدة كلها - وإن لم يعرفوا القافية - بل فى الرواية التمثيلية على طولها واختلاف شخوصها خلا الشعر الغنائى الذى كان يتخلّلها. وكان الرومان يفهمون الشعر على أنه غناءٌ أكثر منه شيئًا آخر، حتى تجوَّز بعضهم، فسمّى الشعراء باسم الموسيقيين. ويقول بعض النقاد إن الموسيقى هى سرّ السحر فى الشعر. وكيفية تأثير الموسيقى الشعرية فينا يختلف فيها النقاد اختلافًا كثيرًا، ومهما يكن فهى تحدث تغيرًا فى أسلوب الوجدان، إذ كل نغمة تصلنا منها تؤثر فى إدراكنا وترتفع معها نغمات عاطفية فى نفوسنا.

ولا ينكر أحد ما لموسيقى الألفاظ من قيمة فى الشعر، فهى ذلك الجمال الخفى الذى يستمد من غير المنظور مؤثرات ساحرة بديعة، وكان شكسبير يُعْنَى بها عناية فائقة، حتى قيل إنه يحب الألفاظ من أجل الألفاظ، وينبغى أن ننبّه إلى أن موسيقى كل لفظة موجودة معها فى اللغة قبل وجود الشاعر، ولكن لا نَنْسَ أنه هو الذى يختار الألفاظ: ينتقيها ويجمعها فى سلك واحد فلا نحسّ تنافرًا ولا شذوذًا، وإنما نجد جمال التناسب والتوافق يتجلّى فيها ساحرًا بديعًا. واللغات نفسها تهتم بموسيقى الألفاظ، ويتضح هذا فى اللغة العربية فى ألفاظ الاستغاثة والندبة مثلا، فإن قدماءنا ألحقوا بها ألفًا ويصلونها مع الندبة فى الوقف بهاء السكت، وكل ذلك لإشباع النغمة واستكمال التأثير فى الوجدان، وجعلوا للندبة حرف نداء مخصوصا هو «وا» ليزيدها قوّة فى مدّ الصوت فى مثل: «وامحمداه»